المحاضرات الإلكترونية

٢٠٢٦/٢٠٢٥

اسم الجامعة: جامعة تكريت

اسم الكلية: كلية التربية للبنات

القسم: اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

المادة: الشعر العباسي

عنوان المحاضرة: شعر وصف الطبيعة (الحية والمصنوعة) وتطور الألفاظ والصور

اسم التدريسي: م.م. مصطفى إسماعيل ياسين

الإيميل الجامعي: mustafa.ismail@tu.edu.iq

شعر وصف الطبيعة (الحية والمصنوعة) وتطور الألفاظ والصور

١_ التمهيد والإطار العام للمحاضرة

شهد شعر وصف الطبيعة في العصر العباسي الثاني تحولاً نوعياً غير مسبوق في تاريخ القصيدة العربية. فبعد أن كان الوصف في الشعر الجاهلي والأموي ينحصر غالباً في مشاهد الصحراء القاسية، والرحلة، والناقة، والغيث، تحوّل في العصر العباسي إلى **فلسفة visual وتأمل جمالي راقٍ** يعكس حياة الحضارة والتأنق العمراني.

لم يعد الشاعر العباسي الثاني يكتفي بنقل مشاهد الطبيعة كما هي في الواقع (التصوير الفوتوغرافي)، بل أصبح يخلع عليها من روحه ومشاعره، ويمزج بين **الطبيعة العذراء الحية** (الأزهار، الرياض، الأنهار، الفصول) و**الطبيعة المصنوعة**)القصور المنيفة، البرك المائية، الحدائق الغناء، والبرك الصناعية.(

تهدف هذه المحاضرة إلى دراسة اتجاهات وصف الطبيعة العباسية، وبيان تطور الألفاظ والصور الخيالية والبديعية التي استُحدثت للتعبير عن هذه الظاهرة الفنية.

٢_ المحاور الرئيسية للمحاضرة

المحور الأول: دوافع تطور شعر الوصف في العصر العباسي الثاني

١. **الاستقرار الحضاري والرفاه المادي :**أدى اتساع الرقعة العمرانية وتفنّن الخلفاء والأمراء في بناء القصور الشاهقة والحدائق الغناء (في بغداد، وسامراء، وحلب، ودمشق) إلى تحفيز الشاعر العباسي على ابتكار مضامين وصفية تتناسب مع هذا البذخ العمراني.

٢. **التأثر بالجغرافيا المتنوعة :**اتسعت رقعة العالم العربي والإسلامي لتشمل مناطق ذات طبيعة خلابة (كبساتين الغوطة، وشواطئ العاصي، وجبال بلاد الشام، ورياض فارس وبخارى)، مما أنعش الخيال الشعري بألوان ومشاهد لم تكن مألوفة لدى الأوائل.

٣. **تطور الذائقة الفنية وتمازج العلوم :**امتزج الحس الجمالي بالتطور الفكري؛ فصار الشاعر ينظر إلى الطبيعة بعين الفنان المهندس والفيلسوف التأملي، فيرى في حركة الماء ونمو الزهر آيات من الحكمة والجمال.

المحور الثاني: ثنائية الطبيعة الحية والطبيعة المصنوعة

١. **وصف الطبيعة الحية (الفصول والأزهار) :**تجلت في شعر الفصول، ولا سيما "الربيع" الذي حظي بالنصيب الأكبر من الاهتمام. صوّر الشعراء اهتزاز الأرض، وتفتح الأزهار

(الورد، النرجس، البنفسج)، وجريان المياه، وتشخصت الطبيعة في قصائدهم ككائن حي ينطق ويلبس أبهى الحلل.

٢. **وصف الطبيعة المصنوعة (العمران والبرك) :**ابتكر الشعراء مجالاً وصفياً جديداً أُطلق عليه "وصف العمران والآثار"؛ فوصفوا التماثيل، والبرك الصناعية، والقباب، والفرش الفاخر. ولم يكن الوصف مجرد جرد مادي، بل كان إحياءً لهذه الكائنات الصامتة وتصويراً للتناغم بين الهندسة البشرية وسحر الطبيعة.

المحور الثالث: تطور الألفاظ والصور الفنية

١. **رقة الألفاظ وسلاستها :**ابتعد الشعراء عن الألفاظ البدوية الغريبة والمعاجم الجاهلية الخشنة، واستبدلوا بها ألفاظاً عذبة سهلة تناسب النغمة المائية والجمالية للرياض والقصور.

٢. **التشخيص والأنسنة :(Personification)** أنسن الشاعر العباسي عناصر الطبيعة؛ فالربيع يضحك، والورد يخجل، والماء ينساب كالحية أو كالسيف المسلول، والبركة تباهي البحر بكبرياء.

٣. **الاعتماد على البديع التصويري :**استُخدم الطباق والجناس والتوشيح لا للزخرفة المفتعلة، بل لبناء لوحة متكاملة الألوان والموسيقى (كالتضاد بين الحمرة والخضرة، أو لمعان الماء في سدفة الليل).

٣_ النماذج الشعرية والتحليل الأدبي

النموذج الأول: وصف الربيع والطبيعة الحية عند صفي الدين الحلي (أو البحتري)

يقول البحتري في رائعته الخالدة في وصف الربيع:

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلْقُ يَخْتَالُ ضَاحِكاً ... مِنَ الحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَا

وَقَدْ نَبَّهَ النَّوْرُوزُ فِي غَلَسِ الدُّجَى ... أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بالأَمْسِ نُوَّماً

يُرَضِّضُ كَأْسَاتِ النَّدَى فِي جُفُونِهِ ... وَيَنْشُرُ أَعْلاَماً لَهُ وَأَعْلاَمَا

التحليل الأدبي:

- **التشخيص والحيويّة :**يبدأ البيت الأول بتشخيص الربيع في صورة انسان جميل مشرق الملامح، يمشي بخيلاء ويضحك، وبكاد ينطق من شدة الحسن. هذا الاستخدام للتشخيص ينقل الربيع من مجرد فصل مناخي إلى شخصية حية تفاعلية.
- **الحركة والرسم بالألوان :**يوازن البحتري بين حلكة الليل ("غلس الدجى") وتفتح حمرة الورد، مع إضافة قطرات الندى كأنها جواهر مرصعة في جفون الأزهار.
- **القاموس اللفظي :**الألفاظ غاية في الرقة والسلاسة (الطلق، يختال، ضاحكاً، كؤوس الندى)، وتنسجم تماماً مع الرقة الوجدانية للمشهد.

النموذج الثاني: وصف البركة والمستحدثات العمرانية عند البحتري

يقول البحتري في وصف بركة المتوكل (الطبيعة المصنوعة):

تَنَاهَى غُلُوُّ الحُسْنِ فِيهَا فَلَوْ جَرَى ... لَهَا شَاعِرٌ فِي حَلْبَةِ الوَصْفِ أَعْيَتِ

إِذَا النَّجْمُ ثُرَيَّاهُ خَرَّتْ لِوَجْهِهَا ... كَأَنَّ بِهَا حُوتِيَّةً قَدْ تَجَلَّتِ

كَأَنَّ سَبَائِكَ الفِضَّاتِ فِيهَا ... إِذَا اضْطَرَبَتْ مِنَ الرِّيحِ اسْتَهَلَّتِ

التحليل الأدبي:

- **الابتكار في المضمون :**استطاع الشاعر تحويل خزان مائي هندسي إلى قطعة فنية سحرية؛ فالبركة تعكس السماء بنجومها وثرياها كأنها الفلك المرفوع.
- **التشبيهات المادية الحضارية :**تشبيه اضطراب الماء تحت هبوب الرياح بـ "سبائك الفضة" الذائبة المترجرجة، وهو تشبيه نابع من بيئة ترف وحضارة تستخدم المعادن النفيسة في الزينة.

٤_ أسئلة للمناقشة والتطبيق

١. ما الفرق الجوهري بين وصف الطبيعة في الشعر الجاهلي ووصفها في العصر العباسي الثاني؟

٢. وضح مفهوم "تشخيص الطبيعة" مع الاستدلال ببيتين من قصيدة البحتري في الربيع.

٣. كيف أثرت الحياة العمرانية وبناء القصور على القاموس اللغوي لشعراء الوصف العباسيين؟

٥. المراجع والمصادر التخصصية

١. د. ناظم رشيد : الادب العربي في العصر العباسي

٢. **إيليا الحاوي :** *فن الوصف وتطوره في الشعر العربي*، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

٣. **شوقي ضيف :** *عصر الدول والإمارات (الشام)*، دار المعارف، القاهرة.

٤. **ابتسام مرهون الصفار :** *التصوير البياني في شعر البحتري*، مطبعة الزهراء، بغداد.